

حتى يُشرق البحر



www.balagh.com

مزيّف كل شيء

مثل لوحة إعلانات تنطفئ ثم تضيء ببطء

تظهر صورة الدجاجة البدينة تلهو مع صيماؤها

فوق المذبح الآلي للدواجن

في الداخل الدجاج معلق من الأعناق

يدخل في أقفاص تنصح بالصحيح والدفع

ويخرج في صناديق باردة ساكنة

هكذا هي الأشياء

تغرينا ببريق زائف

ما أن نقرّبها تُشهر نصالها

تغرس واحد في العنق وآخر في الخاصرة

مثل الأوطان

لا ترى منها سوى الأراجيح وساحات العيد

حين تكون صغيراً

تكون مثل برعم الفرّح فزحيّ الساق

تغفو كبذرة الروابي في رحم الوقت

عشرون عاماً تتردد النشيد الوطني كل صباح

حتى يختنق صوتك

لكن الوطن أصم بوجه متحنط

ما أن تنادي بلادك

يعلقون لك المشنقة في أقبية الموت

كل شيء مزيف

مثل الأصدقاء المخلصون

تنهل ماء عينيك كي لا تجف أكفهم

فينبتون ضوءاً مثمراً لا تطاله أصابعك

فإن جف مطرك يرتدون شجرك

يغلقون اسمك وينامون

سرهم غريب

يختارون دون فصول هجرك

ودون فصول اختيارياً يعودون

مزيف كل شيء

قبل الحب رجل قلبي

حيث تزهر صفا في

قالوا الهوى يناديك

هيا اعبري درب القناديل

أوقدتُ وميضي فتعثرن طيوري

تلاوني حقلتي كعشب أعياه السور

لم يكن في الخفق النازف

سوى مواعيد لا تأتي

سألت الشجر المصلوب على الوقت

أين يذهب خلاّن القلب حين يرحلون؟

قالوا يسافرون في جذر الريح بلا هوية

قلتُ متخّم بالضجيج هذا الموكب

لكنني لا أسمع زاوية الصور

زيف يملأ حلوقنا بخاراً أسود

يحجب عرينا ويفور رماداً

أقسم المارة أن السمك يزحف نحو الغابة

وأن الرمل أغمض عشبه

وأنتم قد تكونون عصافير الشتاء أو أشلاء الريح

ربما زهرة ياسمين أخضر

لكنكم خطى تائهة

مثل يتيم أضاع حذاءه

ها قد أضحيت نهراً يصطفي ضفاف الغرباء

حد الجسر الأخير

ذات حقيقة

حين يضيق بي زورقي

سوف أرسم أشرعتي كما أشاء

كي يتحول الوعد طيراً مهاجراً

يمتد في السفر

أطوي رملي تحت وسادتي

ألقي رأسي فوق ناصية المتاهة

أشتهي جنوناً صادقاً يمتطي رائحة قلبي

وأنام حتى يُشرق البحر

قطرة .. قطرة